الازدواجية اللّغوية بين العربية الفصحى ولهجة منطقة المدية

–دراسة لسانية مقارنة–

Diglossia between Standard Arabic and the Medea Regional Dialect
-A Comparative Linguistic Study-

فريدة مولوج

[1] جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، mouloudj.farida@univ-medea.dz

تاريخ الارسال 2025/08/08	تاريخ القبول...2026/02/09	تاريخ النشر2026/04/15.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى ولهجة منطقة المدية، باعتبارها إحدى الظواهر اللسانية البارزة في المجتمع الجزائري، وقد تم التركيز على المقارنة اللسانية بين المستويين الفصيح والعامي، من خلال تحليل الفروقات والتقابلات على المستويات الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية، قصد إبراز الخصوصيات التي تتميز بها اللهجة المحلية، وكذا العلاقة التي تربطها بالعربية الفصحى.

جاءت هذه الورقة البحثية في إطار اللسانيات المقارنة، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي والمنهج المقارن، مستندين على عيّنات واقعية من الاستعمال اللغوي اليومي لدى المتكلمين في ولاية المدية.

وقد أسفرت هذه الدراسة على مجموعة من

Abstract

This study aims to examine the phenomenon of diglossia between Standard Arabic and the Medea regional dialect, considering it as one of the most prominent linguistic phenomena in Algerian society. The study focuses on a comparative linguistic analysis between the standard and colloquial varieties, through the examination of differences and correspondences at the phonological, morphological, lexical, and syntactic levels, in order to highlight the specific features that characterize the local dialect, as well as its relationship to Standard Arabic.

This research paper falls within the framework of comparative linguistics and adopts both the

النتائج المهمة، أبرزها أنّ اللهجة المحلية لا تُعدّ مجرد انحراف عن الفصحى، بل تشكل نظاما لغويا قائما بذاته، يتميّز بمرونة في النطق، واختصار في التراكيب، ومعجم غني مستمدّ من بيئة المتكلمين ومن محيطهم الثقافي، كما كشفت المقارنة أنّ هنالك تكاملا وظيفيا بين الفصحى واللهجة، تؤدي كل منهما دورا خاصا في التواصل داخل المجتمع.		descriptive and comparative methodologies, relying on authentic linguistic samples taken from the daily speech of speakers in the Wilaya of Médéa. The study has led to several important findings, most notably that the local dialect should not be considered merely a deviation from Standard Arabic, but rather as an independent linguistic system, marked by phonetic flexibility, syntactic simplification, and a rich lexicon derived from the speakers' environment and cultural context. Furthermore, the comparison revealed a functional complementarity between Standard Arabic and the dialect, as each variety plays a distinct role in communication within society.
كلمات مفتاحية: الازدواجية اللّغوية؛ العربية الفصحى؛ اللّهجة المحلية؛ المقارنة اللّسانية.		**Keywords** : Diglossia, Standard Arabic, Local Dialect, Linguistic Comparison.

المؤلف المرسل: فريدة مولوج، **الإيميل**: mouloudj.farida@univ-medea.dz

1. مقدمة:

تُعد الازدواجية اللّغوية من أبرز الظواهر اللسانية التي تميز المجتمعات العربية، حيث يعيش المتكلم العربي بين مستويين لغويين متوازيين: الفصحى من جهة باعتبارها اللغة الرسمية، واللهجة المحلية من جهة أخرى باعتبارها أداة التواصل اليومي بين الأشخاص، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية، من خلال مقارنة لسانية على المستويات الصوتية والمعجمية والنحوية، بهدف فهم طبيعة العلاقة بين المستويين ومدى تأثير كل منهما على الآخر، وقد تم اختيار ولاية المدية كنموذج للدراسة لِما تتميز به لهجتها من خصائص لسانية تمثل امتداد للهجات وسط الجزائر، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، مع توظيف المقارنة اللغوية لرصد الفروقات والتشابهات بين العربية الفصحى واللهجة المحلية، وتم دعم ذلك بأمثلة حية من واقع الاستعمال اليومي المعيشي، حيث نسعى من خلال هذه الورقة البحثية للإجابة على الإشكالية التالية: كيف تتجلى مظاهر الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية؟ وما هي أوجه التداخل أو التمايز بين الفصحى واللهجة المحلية على المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية؟ وما أثر هذه الازدواجية في الأداء اللغوي اليومي والمتطلبات التعليمية؟

2. مفاهيم مهمة لمصطلحات الورقة البحثية:

1.2 المفهوم اللغوي للازدواجية اللغوية (Diglossia) :

ورد في لسان العرب: "زَوجَ الزَّوجُ: خلاف الفَرْدِ يُقال زوجٌ أو فردٌ يقال زوجان من الحمام يعني ذكرا أو أنثى، هنا التثنية تدل على اثنان، وقوله تعالى: (ومِنْ كُلِّ شَيءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) الآية 49،سورة الذاريات، السماء زوجٌ، والأرضُ زوجٌ، والشتاء زوجٌ والصيف زوجٌ...إلخ، وازدوج الكلام: أشبهَ بعضه بعضًا".[1] يُبرز هذا التعريف البعد المعنوي والمادي لمفهوم "الزوج"، حيث لا يقصد به فقط الذكر والأنثى، بل كل ما له نظير ومكافئ يكوّنُ معه ثنائية، فالتضاد بين الفرد والزوج يعكس مبدأ الازدواج، وهو ما تؤكده الآية الكريمة، كما يشير المعنى إلى امتداد المفهوم ليشمل التناظر في الأشياء والكلام.

2.2 المفهوم الاصطلاحي للازدواجية اللغوية:

تُعدّ الازدواجية اللغوية "ظاهرة لسانية يُقصد بها وجود أكثر من مستوى لغوي داخل المجتمع الواحد، حيث يُستخدم كل مستوى في سياق معين وله وظيفته الخاصة، ففي هذا الوضع اللغوي، نجد أنّ أحد المستويين غالبا ما ينظر إليه على أنه الأعلى مكانة، ويُعرف باللغة المعيارية أو الفصحى، وتُستعمل هذه الأخيرة في السياقات الرسمية مثل: التعليم، الكتابة، أما المستوى الثاني، فهو ما يُعرف باللغة العامية أو الدارجة، وتُستخدم في الحياة اليومية وفي المواقف غير الرسمية، كالحوارات العائلية، والتعاملات الاجتماعية مثل البيع والشراء وغيرها، ونرى هذه الظاهرة واضحة بشكل كبير في المجتمعات العربية المعاصرة، حيث يظهر الفرق جليا بين العربية الفصحى والدارجة المحلية"[2].

وهذا ما ذهب إليه "صلاح الفلاي" فيقول في تعريفه للازدواجية اللغوية: "هي وصف لسلوك لغوي يستخدم فيه شكل لغوي أعلى (سواء كان لغة أو لهجة أو أسلوب) أكثر معيارية في أغراض الاتصال الرسمية بينما يستخدم شكل لغوي أدنى يكتسب كشكل أم لوظائف غير رسمية".[3] بمعنى أنه يفسر الازدواجية اللغوية على أنها سلوك لغوي يتضمن استخدام شكلين مختلفين من اللغة داخل المجتمع الواحد، أحدها أعلى، أي أكثر معيارية ورسمية، يُستعمل في السياقات الرسمية، والآخر أدنى، وهو الشكل الذي يُكتسب بشكل طبيعي كلغة أم، ويوظف في التواصل اليومي غير الرسمي.

ويعرّفها "كمال بشر" فيقول: "هي وجود نمطين من اللغة يسيران جنبا إلى جنب في مجتمع معيّن، يتمثل النمط الأول فيما أشرنا إليه وأطلقنا عليه مصطلح اللغة النموذجية، والثاني ما جرى العرف على تسميته اللغة المحكية، وقد يسمى الأول أحيانا اللغة الرسمية Formel والثاني اللغة غير الرسمية Informel"[4]، بمعنى أنّ المجتمع قد يستخدم لغتين من نفس اللسان: لغة فصحى رسمية في المراسلات والتعليم، ولغة عامية محكية في الحياة اليومية.

كما يعرفّها "سعيد علوش" بقوله: "إتقان لغتين عند فرد أو جماعة بحكم ظروف خاصة أو سوسيو-ثقافية (كالاستعمار) أو تعدد القوميات"[5]، يمكن الاستنتاج أنّ رغم وجاهة تعريف "سعيد علوش" للازدواجية اللغوية من حيث الإشارة إلى العوامل الاجتماعية والتاريخية المؤثرة في تشكيل الظواهر اللغوية، إلا أنّ هذا التحديد ينسجم أكثر مع مفهوم " الثنائية اللغوية".

قد تَظهر الازدواجية اللغوية بين لغتين مختلفتين تماما، كما هو الحال في بعض المجتمعات الثنائية اللغة، مثل سويسرا التي تجمع بين الفرنسية والألمانية، أو إقليم كوبيك في كندا حيث تتعايش الفرنسية مع

الإنجليزية، في هذه السياقات تُستخدم إحدى اللغتين المجالات الرسمية كالمراسلات الإدارية ووسائل الإعلام، بينما تُستخدم اللغة الأخرى في الحياة الاجتماعية اليومية، وغالبا ما يتحدد ذلك بناء على الخلفية العرقية أو اللغوية للأسرة[6].

3.2 المفهوم اللغوي للثنائية اللغوية (Bilingualism):

جاء في لسان العرب لابن منظور: "ثني: ثنى الشيء ثنيا، رد بعضه على بعض، وقد تثنى وانثنى، وإحداها ثني ومثناة...، واثنان من عدد المذكر، واثنتان للمؤنث، وفي المؤنث لغة أخرى ثنتان بحذف الألف..، والثني ضم واحد إلى واحد.."[7].

ورد في المعجم "الوسيط" في مادة (ث.ن .ي): "ثنّى: الشيء جعله اثنين، الاثنان: من أسماء العدد المذكر، الاثنتان: من أسماء العدد المؤنث، الثنائي من الأشياء: ما كان ذا شقين، والحكم الثنائي: ما اشترك فيه فريقان، والمعاهدة الثنائية: ما كنت بين أمتين.[8]

ومنه نستنتج من خلال التعريفين اللغوين أنّ الثنائية في أصلها اللغوي تدل على الجمع بين شيئين أوشقين متلازمين، قد يكونان متلازمين أو متكاملين، وهو ما ينطبق على الثنائية اللغوية باعتبارها اجتماع لغتين أو نمطين لغويين في بيئة واحدة وتوزع الأدوار بينهما.

4.2 المفهوم الاصطلاحي للثنائية اللغوية:

يطلق "حافيظ إسماعيلي" على مصطلح "الثنائية اللغوية" la diglossie ، وهي ما يعبّر بها عنها بالالتقاء الحاصل بين اللسان العربي الفصيح واللهجة أو اللهجات الدارجة، كما أنها نفرض نفسها على الواقع العربي بمختلف مقوماته، ذلك منذ فترات تاريخية طويلة.[9]، نستنتج أنّ الثنائية اللغوية في الواقع العربي تعني التعايش المستمر بين الفصحى واللهجات الدراجة منذ قرون، بحيث أصبحت ظاهرة راسخة يفرضها الواقع الاجتماعي والثقافي العربي.

3. الفرق بين الازدواجية والثنائية اللغوية:

يرجع تعدد تحديد مفهوم ظاهرة الازدواجية اللغوية إلى اتجاهات الباحثين وميولهم وخلفياتهم، حيث تبيّن أنّ هناك تداخلا بينهما، وهناك من يخلط بين هذه المفاهيم (الازدواجية والثنائية اللغوية).

نستعمل مصطلح الازدواجية اللغوية "للإشارة إلى وجود مستويين لغويين ضمن اللغة الواحدة، هما الفصحى والعامية، إذ تُوظف الفصحى أساسا في الكتابة والمجالات الرسمية، بينما تُستخدم العامية في التواصل الشفوي بين أفراد المجتمع في الحياة اليومية".[10]

ويشير "إبراهيم خليل" إلى وجود فرق بينهما، فيقول:"ثمة فرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية bilingualism...أمّا ثنائية اللغة أو الثنائية اللغوية، فتعني وجود لغتين متنافستين في الاستعمال تتمتعان بمنزلة واحدة من حيث الكتابة الرسمية والاستعمال الرسمي مثلما نلاحظ في الجزائر حيث العربية لغة مشتركة والفرنسية كذلك، وهما تمثلان لغتين يجيدهما المتكلمون بالقدر نفسه من الكفاية، وهذا شيء ينسجم على أهالي كندا وقبرص ولوكسمبورغ ففيها لغتان تتنافسان، هما: الفرنسية والألمانية، وتتمتعان بالدرجة نفسها من القيمة، لكن إذا دققنا في الأمر وجدنا الألمانية لا تستخدم في مجلس النواب، وإنما التي تستخدم فيه الفرنسية، وفي الميدان التجاري والاقتصادي نجد الغلبة للألمانية..."[11]، بمعنى أنّ الثنائية اللغوية تعني وجود لغتين رسميتين متقاربتين في المكانة، لكن قد تختلف مجالات استخدامهما باختلاف السياق، كما في الجزائر أو كندا، ورغم مساواتهما على الورق، قد تهيمن إحداهما في مجال معين كالسياسة أو التجارة.

كما يقرّ الباحث "عمار ساسي" بصعوبة تحديد دقيق للمصطلحين، ويخلص في النهاية إلى تحديد الفرق بين مصطلحي الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، بقوله: "والذي أرجحه في هذا المقام أنّ الثنائية ليست هي الازدواجية، لا تخص لغة ولهجتها، إنما لغتين مختلفتين كالعربية والفرنسية في الجزائري مثلا..."[12].

4. نشأة الازدواجية اللغوية:

أول من استعمل مصطلح الازدواجية اللغوية هو اللغوي الألماني "كارل كرمباخر" " Karl Krumbakher" في كتابه الموسوم (مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة) عام 1902م[13]، "بحيث تطرق إلى اللغتين اليونانية والعربية، ودعا اليونانيين إلى تبنّي العامية كلغة قومية والعرب إلى ترك اللغة العربية الفصيحة وتبنّي العامية"،[14] لكن هناك رأي آخر يقول بأن أول عالم عرّف الظاهرة اللغوية هو "وليام مرسي" "William Marcy" في مقال له سنة 1930، حيث يقول: "هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة، ولغة عامة شائعة للحديث"،[15] بمعنى أنّ الازدواجية اللغوية تعني التنافس أو التعايش بين لغة فصيحة مكتوبة تستخدم في السياقات الرسمية، ولغى عامية محكية تستعمل في التواصل اليومي، "وظل هذا المصطلح محدود الانتشار إلى أن جاء الباحث الأمريكي "شارل فرغيسون" "Charles Ferguson"

سنة 1959، فأعاد طرحه بصيغة واضحة ومحددة في السياق اللساني الإنجليزي، مما جعله واسع الانتشار في الدراسات اللغوية، وعرّفه على أنه وجود تنوعين لغويين ضمن نسق لغوي واحد، يُستخدم كل منهما في سياقات مختلفة، ومنذ ذلك الحين أصبح مفهوم الازدواجية جزءا لا يتجزأ من التحليل اللساني"[16].

سنتناول في الجانب التطبيقي من هذه الورقة البحثية؛ دراسة مقارنة بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية؛ بمستوياتها المختلفة:

أولا– المقارنة الصوتية (Phonological Comparison) بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية:

تُعد المقارنة الصوتية من بين أهم أوجه الدراسة اللسانية، لأنها تظهر التغيرات التي تطرأ على نطق الأصوات بين اللغة الأم (العربية الفصحى) واللهجة المحلية، وفي لهجة ولاية المدية نلاحظ العديد من الظواهر الصوتية التي تميزها عن الفصحى، سواء من حيث نطق الحروف أو التغيرات الفونولوجية التي تمس البنية الصوتية للكلمات.

سنحاول في هذا المحور أن نظهر الفروق بين العربية الفصحى واللهجة المدانية، وسنوضح ذلك بأمثلة كالآتي:

الفصحى	النطق في لهجة المدية	التحليل الصوتي
قريب	ڤريب	(تغيير في الصفة الصوتية)؛ (في العربية الفصحى ينطق حرف "ق" كصوت وقفي لهوي مجهور، أما في لهجة المدية فيتحول هذا الصوت إلى صوت انفجاري لهوي مجهور.
عين	عين	الصوت الحلقي يُحتفظ به جزئيا
رأى	شاف	استبدال الفعل بكامله، وتحويل الهمزة إلى صوت غير موجود (مد).
فأس	فاس	حذف الهمزة
يذهب	يروح	الابقاء على "ي" مع تغيير الجذر كاملا
كتبَ	كتبْ	حذف الحركات مع الابقاء على الجذر وتسكين الفعل
تقول له	تقوللو	إدغام "ل" + "له" في " لّو"
رأيتهم	شفتهم	حذف الأصل وتعويض الفعل بإدغام "هم" في شفت"

ذهبوا	راحو	اختصار الكلمة، واستبدال الجذر بالكامل
ثلاثة	تلاتة	استبدال الثاء بالتاء
ظالم	ضالم	استبدال الظاء إلى ضاد مفخمة
الولدُ	الولدْ	حذف الضمة النهائية

أظهرت المقارنة الصوتية بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية مجموعة من الظواهر الصوتية المميزة من أبرزها: تحول القاف إلى "ق"، حيث ينطق حرف القاف في العربية الفصحى كصوت وقفي لهوي، أما في لهجة المدية فيتحول هذا الصوت إلى صوت انفجاري لهوي مجهور، وهذا التحول ظاهرة شائعة في لهجات وسط وغرب الجزائر، ويُعزى هذا إلى التبسيط الصوتي أو تأثير بعض اللغات المجاورة، ونلاحظ كذلك ظاهرة إحلال الأصوات المجهورة مكان المهموسة التي تعود إلى ندرة هذه الأصوات في النطق اليومي بسبب طبيعتها الاحتكاكية وصعوبة نطقها لدى غير المتعلمين، إحلال التاء والضاد مكان الثاء والظاء والميل نحو تسكين الحركات واختصار البنية الصوتية للكلمات، كما نلاحظ أنّ هذه اللهجة تميل إلى الاختصار، فنلاحظ تسكين الحركات أو حذفها في بداية الكلمات، حيث يعكس هذا الميل التبسيط في الكلام اليومي، وقد يكون نتيجة لتغيّر وظيفي في النظام الصوتي حيث تصبح النغمة هي الفاصلة المعنوية، لا الإعراب الصوتي. كل هذه التحولات تدل على أنّ لهجة المدية تمتلك نظاما صوتيا خاصا يتطور وفقا لحاجات المتكلمين وسياقات الاستعمال اليومي، كما أنها تتأثر بالبيئة اللغوية المحيطة (الأمازيغية أو الفرنسية، إلخ).

ثانيا– المقارنة المعجمية (Lexical Comparison) بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية:

تلعب المفردات دورا محوريا في التمييز بين اللغة المعيارية (العربية الفصحى) واللهجات المحلية، حيث تختلف اللهجة المدانية في كثير من مفرداتها اليومية عن الفصحى، سواء من حيث الأصل (أجنبية، أمازيغية، مولدة...) أو من حيث الاستعمال (الاختصار، التحوير، التعميم...)، وتهدف هذه المقارنة إلى إبراز أهم هذه الفروق في الحقول المعجمية الأساسية التي يستعملها المتحدث يوميا.

الفصحى	النطق في لهجة المدية	الملاحظة
أطفال	ذراري	اختلاف كبير
حذاء	صباط	اقتراض من الفرنسية (sabot)
نافذة	تاقة	اختلاف كبير
طعام	ماكلة	مأخوذة من الفرنسية manger

سيارة	كروسة/ طوموبيل	من الفرنسية automobile
حليب	لحليب	إدخال "ال" باللهجة تلقائي
ماء	لما	إدغام اللام والميم
سكر	سكّر	النطق قريب جدا من الفصحى مع التشديد
كرسي	كرسي	نفس الكلمة تقريبا
باب	باب	نفس الكلمة
هاتف	تلفون	من الفرنسية
أحبك	نحبّك	نفس الفعل لكن بلهجة بسيطة
أشتاق إليك	توحشتك	شائعة جدا في الدارجة
أغضب	نتقلق	فعل دارج مستعمل بكثرة
حزين	مقلّق	تستخدم للدلالة على الاضطراب النفسي

تكشف المقارنة المعجمية بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية عن: وجود فجوة معجمية في الحقول اليومية بسبب التأثر بالفرنسية والأمازيغية والدارجة، بالإضافة إلى تبسيط للمفردات أو اختصارها أو استعمال مفردات أقرب إلى واقع المتكلمين، مع تسجيل استقرار لبعض الألفاظ الفصيحة في اللهجة دون تغيير مثل : (باب، كرسي...) مما يدل على تداخل مستمر بين النظامين، كما تميل اللهجة المدانية إلى استخدام مفردات محلية أو دارجة لها بعد عاطفي أو تواصلي أكثر من المفردات الفصيحة، خصوصا داخل النطاق الأسري، كما نلاحظ تأثر المعجم الغذائي باللغة الفرنسية وبالثقافة المحلية (كلمة "ماكلة") مع بعض التعديلات الصوتية الخفيفة التي تميز اللهجة عن الفصحى، أيضا نلحظ تداخل لغوي كبير في هذا الحقل بسبب التأثير القوي للغة الفرنسية في الحياة اليومية، خصوصا فيما يتعلق بأدوات التكنولوجيا والنقل، كذلك التعبيرات الوجدانية في لهجة المدية تعبّر عن القرب العاطفي والبساطة، وتستعمل أفعال ذات دلالات شعورية مباشرة وسهلة التداول.

ثالثا– المقارنة النحوية /التركيبية (Syntactic Comparison) بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية:

يقصد بالبنية النحوية والتركيبية الطريقة التي تُبنى بها الجمل من حيث ترتيب الكلمات والضمائر وأدوات النفي، والاستفهام، وأزمنة الأفعال، ورغم أنّ اللهجة المدانية تنحدر من العربية، إلا أنها تُظهر فروقا

واضحة في هذا الجانب مقارنة بالفصحى، خصوصا من حيث التركيب وترتيب الكلمات والاقتصاد اللغوي والاعتماد على السياق أكثر من الإعراب.

أ- ترتيب مكونات الجملة:

الجملة	العربية الفصحى	لهجة المدية	الملاحظة
جملة فعلية	ذهب الطفل إلى المدرسة	الطفل راح للمدرسة	تقديم الفاعل على الفعل
جملة اسمية	الجو جميل	الجو شباب	حذف الإعراب وبقي المعنى

في الفصحى يقدم الفعل غالبا في الجملة الفعلية، بينما تميل اللهجة إلى تقديم الفاعل أولا، ما يعكس اختلافا في البنية التركيبية وتطورا نحو الأسلوب الأكثر مباشرة.

ب- أدوات النفي:

الوظيفة	الفصحى	لهجة المدية	الملاحظة
نفي الفعل الماضي	لم يذهب	ما راحش	استخدام النفي الثنائي: (ما...ش)
نفي الجملة الاسمية	ليس موجودا	ما كاش	(ما كاش) اختصار لعبارة كاملة
نفي المستقبل	لن يأتي	ما يجيش	نفس البنية النفي المزدوج

تميل لهجة المدية إلى استخدام "ما...ش" لنفي الأفعال، وهي صيغة مألوفة جدا في اللهجات الجزائرية، مقارنة بأساليب الفصحى المتعددة مثل: "لم"، "لن"، "ما".

ج- الضمائر واستخداماتها:

الضمير	الفصحى	لهجة المدية	الملاحظة
المتكلم	أنا	أنا/ راني	راني تفيد الحالة أيضا
المفرد الغائب	هو، هي	هو، هيّا	تقارب في الفصحى لكن بلكنة محلية
الجمع	نحن/ أنتم/هم	حنا/نتوما/ هوما	توافق كبير مع اللهجة

تستعمل اللهجة ضمائر قريبة جدا من العربية الفصحى مع بعض التعديلات الصوتية أو الإضافات التي تتماشى مع الاستعمال اليومي وتضيف وضوحا أو تقوية للمعنى.

د- زمن الفعل:

الزمن	الفصحى	لهجة المدية	الملاحظة
الماضي	كتب	كتبْ/ كتبتْ	مطابق للفصحى تماما

المضارع	يكتب	يكتب/ رايح يكتب	تقارب في الفصحى (أحيانا يسبق بـ "رايح" للدلالة على المستقبل القريب
المستقبل	سوف أذهب	راني نروح	استخدام "راني"ر+ مضارع

تُعبّر اللهجة عن المستقبل بوسائل غير صرفية مثل: "رايح" "راني" بدل استخدام "سوف " أو "س"، مما يدل على اختلاف بنيوي في التعبير عن الأزمنة.

هـ– أدوات الاستفهام:

السؤال	الفصحى	لهجة المدية	الملاحظة
من هذا؟	من هذا؟	شكون هذا؟	"شكون" شائعة في الجزائر
ماذا تريد؟	ماذا تريد؟	واش تحب؟	"واش" للاستفهام العام
أين ذهبت؟	أين ذهبت؟	وين راحت؟	"وين" بدل "أين"
هل ذهبت؟	هل ذهبت؟	واش رحت؟	أدوات استفهام مختلفة في السؤال

أدوات الاستفهام تختلف شكلا ولكنها تقوم بنفس الوظيفة، وهي غالبا أبسط في اللهجة وأكثر تداولا في الخطاب الشفهي.

رابعا – المقارنة المعجمية والدلالية (Lexical et Semantic):

الكلمة باللهجة	معناها في الفصحى	الأصل أو المصدر	الملاحظة
ذراري	أطفال	عامية جزائرية	شائعة في وسط الجزائر
الحومة	الحي	عامية	مستعملة على نطاق واسع
قدّام	أمام	من الفصحى القديمة	مستعملة في اللهجة
ديما	دائما	من الفصحى	استخدام متكرر
طاح	سقط	عامية	لا تستخدم في الفصحى
الواد	الوادي	نفس الأصل الفصيح	اختصار دارج
شافو	رآه	عامية من "شاف"	لفظ شعبي متداول
مابقاش	لم يعد	"ما...ش" أداة نفي	تنتمي لمنظمة نفي خاصة.

الدلالة واضحة ومباشرة في كل الكلمات، لكن المفردات تخضع لاختصار أو استعارة من لغات أخرى (فرنسية، أمازيغية...).

خامسا– المقارنة التداولية (Paragmatic Analysis):

الوظيفة	الفصحى	لهجة المدية	الملاحظة
الاعتذار	أعتذر	سمحلي	أسلوب مباشر وشائع
الشكر	شكرا	بارك الله فيك/ يعطيك الصحة	عبارات أطول ومتنوعة
الطلب	هل يمكنك مساعدتي؟	متعاونيش؟	استخدام النفي طلبا للتلطف

الأمثلة الموجودة في جدول المقارنة التداولية؛ توضح كيف تأثرت لهجة المدية بعدة عوامل متراكمة عبر الزمن، فالحقبة الاستعمارية الفرنسية تركت بصمتها في الكلام اليومي، بحيث اندمجت بعض الكلمات الفرنسية خاصة في مجالات الإدراة والتعليم والتجارة، هذا التأثير امتزج مع الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للسكان، فصار الناس يختارون بين الفصحى والعامية بحسب الموقف، فالفصحى تُستعمل في المواقف الرسمية والحديثة، والعامية الممزوجة بألفاظ دخيلة في الحديث اليومي، كما أنّ البيئة المحلية بثقافتها ونمط حياتها ساهمت في الحفاظ على عناصر من اللهجة، وفي نفس الوقت في استقبال مفدرات جديدة تخدم احتياجات التواصل اليومي.

خاتمة:

بعد إجراء المقارنة اللغوية بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية على مختلف المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها: توجد فروق واضحة بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية في النطق والمعجم والتركيب، حيث تبيّن لنا بوضوح أنّ اللهجة المحلية تمثل نظاما لغويا فرعيا يتميّز بخصائصه الخاصة التي تميزه عن الفصحى، رغم انحدارها منها، فلاحظنا في المستوى الصوتي تحولا في نطق بعض الحروف (مثل القاف والثاء) الأمر الذي يعكس تأثيرا بيئيا وتاريخيا على الجهاز الفونولوجي للمتكلم، ويشير إلى أنّ تميل لهجة المدية إلى التبسيط الصوتي، أما على المستوى المعجمي فقد برزت الفروق بشكل أوضح، من خلال وجود مفردات محلية أو دخيلة (فرنسية) تختلف عن مقابلها في الفصحى.

وعلى المستوى التركيبي تبيّن أنّ لهجة المدية تتميز ببناء تركيبي مبسط وسياقي، يختلف عن نظام الإعراب في الفصحى، مع أدوات نفي واستفهام متميزة (مثل: "ما...ش"، "واش"، "شكون")، عن تلك المستعملة في العربية الفصحى، مما يدل على نظام لغوي خاص.

يمكن أن نستنتج أنّ اللهجة المدانية كغيرها من اللهجات العربية، تخضع لقوانين خاصة بها، وهي ليست مجرد "تشويه" أو "انحراف" عن الفصحى كما يُتصور أحيانا، بل نظام لغوي يؤدي وظيفته التواصلية بكفاءة عالية.

في ختام هذه الدراسة اللسانية المقارنة حول الازدواجية بين العربية الفصحى ولهجة ولاية المدية، توصلنا إلى أنّ العلاقة بين الفصحى واللهجة ليست علاقة تقابل حاد، بل علاقة تكامل وظيفي يفرضه السياق الاجتماعي والثقافي، فالعربية الفصحى رغم كونها اللغة الرسمية، إلا أنّ تبقى محدودة في الاستعمال اليومي، بينما تحظى اللهجة المحلية بدور مركزي في الحياة الاجتماعية، من الأسرة إلى الشارع، ومن السوق إلى الفضاءات الافتراضية.

وقد أظهرت المقارنة أنّ لهجة ولاية المدية تحتفظ ببعض البُنى الفصيحة، لكنها تطورت بشكل مستقل، متأثرة بعوامل محلية وخارجية، سواء على مستوى النطق أو المعجم او البناء النحوي.

كما أبرزت الدراسة أنّ الفجوة بين المستويين الفصيح والعامي قد تحدث صعوبات لدى المتكلم، خاصة في السياق التعليمي في المراحل الأولى من التمدرس، مما يدفعنا إلى إعادة النظر في كيفية تدريس اللغة العربية في بيئات يغلب عليها الطابع الازدواجي.

الهوامش:

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، دت، لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت، ص1884–1886.

[2] عيّاد، حنا سامي، (1997)، معجم اللسانيات الحديثة (إنجليزي– عربي)، ط:01، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص39.

[3] الفلاي، إبراهيم صلاح، (1996)، الازدواجية اللغوية (النظرية والتطبيق)، ط: 01، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ص164.

[4] بشر، كمال، (1997)، علم اللغة الاجتماعي، ط:03، درا غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 186.

[5] علوش، سعيد، (1985)، معجم المطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، ط:01، دار الكتاب اللبناني، ص108.

[6] عيّاد، حنا سامي، مرجع سابق، ص39–40.

[7] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري، (2003)، لسان العرب، ج3، دار صادر، ص46.

[8] مجمع اللغة العربية، (2004)، المعجم الوسيط، ط: 01، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص101–102.

[9] إسماعيلي علوي، حافيظ، (2011)، اللسان العربي وإشكالية التلقي، ط:02، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص66.

[10] الموسى، نهاد، (2003)، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط:01، دار الشروق، عمان، الأردن، ص29.

[11] خليل، إبراهيم، (2010)، مدخل إلى علم اللغة، ط:01، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص75–76.

[12] ساسي، عمار، (2009)، اللسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ص104.

[13] العتوم، مهى محمود، (2007)، الازدواجية في الأدب "نماذج شعرية تطبيقية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 04، ع01، ص167.

[14] إبراهيمي، آمنة، (2007)، وضع اللغة العربية بالمغرب، وصف ورصد وتخطيط، ط:01، منشورات زاوية بيروت، المغرب، ص19.

[15] الزغلول، محمد راجي،(2000)، ازدواجية اللغة، طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم، الكتاب السنوي للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، لبنان، ص48.

[16] المصري، عباس وعماد أبو حسن، (2014)، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجلة المجمع، ع8، ص47.

المصادر والمراجع:

1- إبراهيمي، آمنة، (2007)، وضع اللغة العربية بالمغرب، وصف ورصد وتخطيط، منشورات زاوية بيروت، المغرب.

2- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، دت، لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت.

3- إسماعيلي علوي، حافيظ، (2011)، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

4- الزغلول، محمد راجي،(2000)، ازدواجية اللغة، طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم، الكتاب السنوي للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، لبنان.

5- العتوم، مهى محمود، (2007)، الازدواجية في الأدب "نماذج شعرية تطبيقية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 04، ع01.

6- الفلاي، إبراهيم صلاح، (1996)، الازدواجية اللغوية (النظرية والتطبيق)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

7- المصري، عباس وعماد أبو حسن، (2014)، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجلة المجمع، ع8.

8- الموسى، نهاد، (2003)، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق، عمان، الأردن.

9- بشر، كمال، (1997)، علم اللغة الاجتماعي، درا غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

10- خليل، إبراهيم، (2010)، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

11- ساسي، عمار، (2009)، اللّسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

12- علوش، سعيد، (1985)، معجم المطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني.

13- عيّاد، حنا سامي، (1997)، معجم اللسانيات الحديثة (إنجليزي- عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

14- مجمع اللغة العربية، (2004)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر.